الملتقى الدولي والموسوم بـ:

"المدخل السياقي للحديث النبوي الشريف: أسسه النظرية،

وتطبيقاته عند أعلام الجزائر وتونس"

يومي 26-27 نوفمبر 2024 ،جامعة الأمير عبد القادر للعلوم

الإسلامية –قسنطينة

وجامعة الزيتونة-تونس

القيم التناصية للحديث النبوي الشريف

عند الشعراء الجزائريين المعاصرين

أد/آمال لواتي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ملخص

تعددت المداخل السياقية للحديث النبوي الشريف في الشعر العربي الحديث والمعاصر لتؤكد على تداوليته بمقاصده الفكرية والجمالية. وقد انساق إليه الشعراء الجزائريون للارتقاء بجمالية نصوصهم يَمْتحُون من ألفاظه وتعابيره وأساليبه دلالات تحددها السياقات الشعرية. وعبرت أصوله الدلالية عن مبادئ وقيم الإسلام وما تشعه من رؤى مرتبطة بالقضايا الراهنة بأبعادها الاجتماعية والسياسية والإنسانية.

وتروم هذه الدراسة الكشف عن مدى وعي الشعراء الجزائريين بالقيم التناصية للحديث النبوي الشريف وفاعليتها في تشكيل نص القيمة من خلال استقراء بعض النماذج النصية لطرائق وآليات التناص معه، وما تمنحه من سياقات لغوية وبلاغية ودلالية تعيد إنتاج معناه الجمالي الذي يزيد من شعرية نصوصهم المفتوحة على أفق التلقي المستشرف خطاب الروح والانتماء والهوية الحضارية.

الكلمات المفتاحية: القيم، التناص، التناص الديني ، النص الحديثي.

ملخص بالإنكليزية

The intertextual values of the noble prophetic tradition
according to the contemporary Algerian poets

Prof. Dr. Amel Louati / Emir Abed Elkader University of Islamic Sciences

Abstract

The contextual approaches to the noble prophetic tradition in the modern and contemporary Arabic poetry have become numerous to emphasize its adoption with its intellectual and aesthetic purposes. And the Algerian poets have been drawn to it to increase the aesthetics of their texts, where they were drawing meanings from its words, expressions and styles that are specified by the poetic contexts. Also, its semantic origins expressed the principles and values of Islam and the visions they shine according to instant issues in their social, political and humanitarian dimensions.

This study targets to detect the extent of Algerian poets' awareness of the intertextual values of the noble prophetic tradition and its effectiveness in forming the value's text. And this is by extrapolating some textual models of the

intertextuality's styles and mechanisms with it, and what it provides of linguistic, rhetorical and semantic contexts which reproduce its aesthetic meaning that enhances the poetic quality of their texts, which are open to the horizon of reception that receives the speech of the spirit, belonging and cultural identity.
Keywords: Values, intertextuality, religious intertextuality, Islam, the tradition text.

مقدمة:

كثر الدرس النقدي في موضوع التناص باعتباره ظاهرة أسلوبية حداثية تكشف على مستوى قراءة النصوص الأدبية القديمة والحديثة عن شعريته وجماليته، لكن إشكالية هذه الورقة البحثية أرادت أن تغيّر مسلك القراءة بالانطلاق من آلياته النقدية، وسياقاته اللغوية والدلالية لإدراك القيم التناصية المرتبطة بالمقاصد الدينية والروحية والأخلاقية والإنسانية وبخاصة حضور النصوص الدينية ومنها الحديثية بعمق بلاغتها ودلالاتها وأبعادها في النص الشعري العربي المعاصر وتحديدا الجزائري. وتمعن القراءة في كيفية إسهام المظهر الأسلوبي لتلك النصوص في التأثير المرجعي لسياقات النصوص الشعرية التي تؤدي إلى تعميق الرؤية الشعرية للشعراء الجزائريين المعاصرين من خلال ربطها بجذورها وأصولها رغم حداثة خطاباتهم الشعرية، وما تصبو إليه من تأملات ورؤى واستشرافات، والنظر من خلالها في علاقتهم بالنص الحديثي، الذي ما زال يحتاج إلى مقاربات نقدية تؤكد على فاعلية خطابه القيمي على مستوى الإبداع والنقد في إعادة إنتاج المعنى الجمالي، وذلك بإحداث تفاعل نصي له دفقه الشعري والدلالي، بما تمنحه الظاهرة التناصية الدينية من أفق للقراءة والتأويل للارتقاء بالرؤية الشعرية المتأملة الباحثة عن جوهر الحقيقة.

أولا: مرجعية النص الجزائري المعاصر (بين الشعري والديني):

ارتبط النص الشعري الجزائري الحديث منذ نهاية القرن التاسع عشر ومع مطلع القرن العشرين، بمقومات الهوية الجزائرية العربية المسلمة، وكان الدين أبرزها في مرحلة تاريخية اتخذت فيها مقاومة الاستعمار الفرنسي أشكالا مختلفة حيث امتزجت الوطنية بالدين والثورة والسياسة والأدب والشعر [1]. وامتد هذا التأثير المرجعي لتتأسّس عليه المنظومة الفكرية والعاطفية للفرد الجزائري[2]. وقد أسهم شعراء الإصلاح والثورة في تعميق صلة الوطنية بالعروبة والإسلام. وأن بقاءهم وصمودهم مرتبط بانتمائهم إلى الحضارة العربية الإسلامية، وسعوا من خلال تلك المرجعة الدينية لتغيير الواقع الاستعماري بمحاربة مظاهر الجهل والطرقية والتغريب، واستمر الشعراء المعاصرون من بعدهم

[1]–عبد الله ركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981، ص 13

[2]–المرجع نفسه، ص 31.

على نهجهم في معايشة قضايا المجتمع قبل وبعد الاستقلال وإلى يومنا الراهن.

وأصبح من أبرز مظاهر الأدب الجزائري وبخاصة الشعر، هذه العلاقة المتلاحمة بين الشعري والديني/ الإسلامي التي شكلت خصوصية ثقافية وأدبية على مستوى الأدب المغاربي والعربي عموما. وقد لاحظنا ذلك التلاحم مع الشعر الجزائري الإصلاحي الذي كان فيما بعد أحد المنافذ التي أحدثت التفاعل الديني في نصوص الشعراء الجزائريين المعاصرين رغم اختلاف المعايير والمقاييس الجمالية، وبالتالي بقيت المرجعية الإسلامية تتسرب إلى بنية الشعر الجزائري وأنساقه الدينية والاجتماعية والسياسية والثقافية، وإن دعا بعضهم إلى تكريس مقولة القطيعة الشعرية مع الدين والتراث باسم الحداثة في أكثر من موقف[1]. ورغم اختلاف مشارب الشعراء واتجاهاتهم بعد تأثرهم بشعراء المشرق العربي وبخاصة في مرحلة السبعينيات التي غلب عليها طابع الاستلاب الثقافي[2]، وبقي المد الشعري متفاعلا بشكل إيجابي مع دينه وتراثه: «فهناك نوعان من الثقافة في الشعر الجزائري ثقافة محلية وأخرى خارجية فالأولى تعني جميع المصبات الروحية والمادية التي أثرت ولونت هذا الشعر مثلا هناك الأسرة والمدرسة والمجتمع والمسجد ومبادئ الإصلاح»[3]، مما قلل التأثر بالمرجعية الحداثية الغربية الفلسفية والأسطورية التي تعمل على إفراغ النص من المحتوى المقدس، وامتثلت البنيات الشعرية مع النصية الدينية عند الأمير عبد القادر، وسعيد الزاهري، وأحمد سحنون، ومحمد العيد آل خليفة، ومفدي زكريا، وأبو القاسم خمار، وغيرهم. وما يجب التأكيد عليه هو تفاعل الشعراء الجزائريين المعاصرين، مع الموروث الشعري الإصلاحي، بما يحمله من مؤثرات دينية وميزات فنية[4]، مما يؤكد التواصل المرجعي من جهة، والتحولات الفكرية والجمالية من جهة أخرى.

إن أثر البيئة الجزائرية المحافظة على الشعراء الجزائريين المحدثين والمعاصرين كان واضحا من خلال تلقي التعليم منذ أطواره الأولى الذي كان ذا صبغة دينية من خلال الكتاتيب والزوايا وحلقات الدروس والوعظ في المساجد حيث تلقين القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة والفقه الإسلامي وغيرها من علوم الدين الإسلامي وتلقي التربية الإسلامية والثقافة الإسلامية واللغة العربية في مسار أطوار التعليم الأخرى. وبدت تمظهرات تلك

---

[1]-ينظر: أحمد يوسف، يتم النص والجينالوجيا الضائعة: تأملات في الشعر الجزائري المختلف، ط1، الجزائر، منشورات الاختلاف، 2002، ص 139.

[2]-محمد ناصر بوحجام، الشعر الجزائري الحديث: اتجاهاته وخصائصه الفنية 1925-1975، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1985، ص 408-409.

[3]-أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، الجزائر، دار الرائد للكتاب، 2007، ص 52.

[4]-عبد الحميد هيمة، الخطاب الصوفي وآليات التأويل: قراءة في الشعر المغاربي المعاصر، الجزائر، موفم للنشر، 2008، ص 32.

المرجعية على رسالة الشعر انطلاقا من مخزونهم الديني وإيمانهم بأنه لا نهضة أدبية أو فكرية إلا بنهضة دينية[1]. وتمثلت في الدفاع عن العقيدة الإسلامية من التشويه والتحريف، ومن هجمات المستعمر على الإسلام والقرآن والسنة تحديدا وحتى ذكر التوراة والإنجيل كان وفقا للرؤية القرآنية، وكذلك انتقاء اللغة الشعرية من غنى الألفاظ والتراكيب الدينية القرآنية والحديثية، معجما ورمزا وصورة وقصصا وتناصا. كما تعالقت المرجعية الصوفية مع نصوصهم، وهي صورة جمالية أيضا لإعادة الاعتبار للخطاب الصوفي ببعده الروحي والديني. وكان التعالق والتوصيف عميقا في كل المراحل الشعرية[2]. وبذلك كان الرافد الديني ببعده الروحي والأخلاقي له عمق تجذره في التجارب الشعرية، مع اتخاذه مسارا تحوليّا عن طريق اللغة والمتخيل وكان مكونا من مكونات تشكيل النص الشعري.

ثانيا: التناص الديني مع الحديث النبوي الشريف والآليات المستعارة:

يعد التناص[3] إجراء أسلوبيا له بعد فني وجمالي يكشف عن التفاعل بين النصوص، كما أنه آلية من آليات القراءة التي لها دور مهم في إنتاج المعنى بتنوع النص الغائب الداخل في تكوينه مما يجعله يفتح آفاقا تأويلية أمام القارئ. ويتمكن النص الحاضر من اكتساب قيم جديدة من النص الغائب الذي قد يكون دينيا أو تاريخيا أو فلسفيا أو أدبيا. ويصبح مرجعية تفرض وجودها داخل النص تحدد سياقه وانتماءه. فهو «تقاطع بلاغات في نص مأخوذ من نصوص أخرى»[4]. إذ يعد بعد تحويله نصا مركزيا يجمع بين الغائب والحاضر في نسيج متناغم مفتوح قادر على الإفضاء بأسراره النصية عند كل قراءة فعالة[5]. ويمتلك المتلقي / القارئ تحديدا ذائقة مرجعية وجمالية تؤهله للتحاور مع النصوص عن طريق الفهم التأويلي الذي يسهم في إنتاج الدلالة النصية[6]، ووفق منهج تحليلي تأويلي لا يقف عند حدود الجماليات التي ينهض بها التناص في بُنى النص الشعري، وإنما ربط ذلك البناء بالدلالة

---

[1]–محمد ناصر بوحجام، أثر القرآن في الشعر الجزائري الحديث (1925–1976)، ط 1، غرداية (الجزائر)، المطبعة العربية، 1992، ج1، ص 137

[2]– ينظر: المرجع نفسه، ص 41، وعبد الحميد هيمة، المرجع السابق، ص 41.

[3]–اختلف الدارسون في ضبط مفهوم مصطلح التناص من خلال تحديد خلفياته المعرفية والنظرية وتقديم الجذور التأصيلية له، فهناك من نسبه إلى الفكر الغربي، وأبرز من عرف به ميخائيل باختين وجوليا كريستيفا وجيراجنت، وهناك من عاد به إلى جذور الموروث العربي على أنه يقابل (السرقة، الاحتذاء، المعارضة، الاقتباس، التضمين، الاستشهاد، التوارد). وتنوعت مصطلحاته في النقد العربي المعاصر عند محمد بنيس، محمد عزام، محمد مفتاح، سعيد يقطين، عبد الله الغدامي ... (التناص، النص الغائب، التناصية النصية، النصوصية، البينصية، التداخل النصي، التفاعل النصي، التعالي النصي، التعالق النصي، هجرة النصوص، تضافر النصوص، حوار النصوص وتوارد النصوص ...).

[4]–جوليا كريستيفا، علم النص، تر: فريد الزاهي، المحمدية (المغرب)، منشورات توبقال، 1991، ص94–95.

[5]–مصطفى السعدني، التناص الشعري: قراءة أخرى لقضية السرقات الشعرية، القاهرة، منشأة المعارف المصرية، 1991، ص 8.

[6]–سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي (النص، السياق)، ط 1، الدار البيضاء (المغرب)، المركز الثقافي العربي، 1989، ص 33.

التي لا يمكن استقراؤها إلا من خلال البنية السطحية والعميقة للكشف عن أشكال التناص، وبذلك يعد القارئ عنصرا حاسما في إدراك أن التفاعل النصي من أصول النص وثوابته، لكن طريقة توظيفه له تكون بخاصية إبداعية فردية ومتحولة لأنها تتغير بتغير قدرات المبدعين على إبداع نص جديد ضمن بنيات نصية سابقة[1].

وبالتالي فالتناص ليس ظاهرة ثقافية أسلوبية استعراضية، أو صيغة خطابية توشيحية، وإنما هو آلية من آليات تحول النص، بعد تزويده بأنماط من الأبنية تنفتح على علاقات وسياقات جديدة من نصوص متباعدة زمنا ورؤية وثقافة، فتلاقي النصوص يمثل فسيفساء من الاستشهادات السابقة، شكلت امتصاصا وتحويلا لنص آخر[2]،، ورغم أنها نصوص غائبة، فإنها استحوذت على ذاكرة الشاعر لما تحمل من قيمة رمزية تعمل على تكثيف تجربته الشعرية بإنتاج دلالة جديدة يبرعُ فيها ويكون المقصود ليس إعادة كتابتها فقط، بل السعي إلى توليد سياق جديد من خلالها، يعكس شتى الانفعالات والتناقضات والصراعات، ويعكس المواقف والحوارات المتضادة والمتآلفة، وبالتالي فالتناص يرتكز على أساسين: أحدهما إجرائي، والثاني مرجعي، يحيلنا إلى أن "الكلام من الكلام مأخوذ وبه متعلق"[3]، حيث يكون النص الماضوي منهلا للقيم الفكرية والجمالية التي تغني النص الحاضر.

ويعد التناص الديني أحد أهم الإبدلات النصية الجمالية والقيمية التي مازجت البنيات النصية الأدبية ومنها الشعرية لما فيها من تفسيرات وإجابات لأسئلة عميقة عن الوجود والمصير والإنسان والحياة حاضرة بصيغ مختلفة موازية للزمان والمكان الذي يعيش فيه المبدع والمتلقي لما لها من فاعلية دلالية في مساءلة الحاضر واستشراف المستقبل. ويعتبر الحديث النبوي الشريف رافدا نصيا مقدسا بعد القرآن الكريم، وتمثلت قدسيته في قوله تعالى: **﴿وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾** [النساء: 113] وقوله: ﴿**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾** [الحشر: 7]. وكذلك القائل محمد صلى الله عليه وسلم: «**تركتُ فيكُم أمريْن لن تضِلُّوا ما تمسَّكتُم بهما: كتابَ اللهِ وسنةَ رسولِه**»[4]. وقد حرص صلى الله عليه وسلم على تثبيت سنته وترسيخها في الأذهان والوجدان، وخصت مقولات الحديث الشريف بأسلوب التشويق إليه، وقد تعددت

---

[1]–المرجع نفسه، ص 16.

[2]–محمد عزام، النص الغائب: تجليات التناص في الشعر العربي، دمشق، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 2007، ص29–30.

[3] ابن رشيق القيرواني، قراضة الذهب في نقد أشعار العرب، ط 1، القاهرة، مطبعة النهضة، 1926، ص 30.

[4]– ابن حجر العسقلاني (أحمد بن علي)، هداية الرواة إلى تخريج أحاديث المصابيح والمشكاة، تخريج محمد ناصر الألباني، القاهرة، دار ابن عفان، 1422 هـ / 2001 م، ج 1، رقم الحديث 184، ص 141.

أغراضه من خلال ملفوظاته وأساليبه لتهيئة المتلقي إلى المعنى. بالإمعان فيه لغة وصورة وقصصا [1]. وقد قال تعالى: ﴿**وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (4)**﴾ [النجم: 3-4] فهو وحي من الله عز وجل فضلا عن أنه مفصل ومفسر لما جاء في القرآن الكريم من أصول دينية وأحكام شرعية. وقد ارتبط الحديث الشريف بمقاصد "التبليغ" الذي أصلّ له الفيلسوف طه عبد الرحمان[2]، وهو يعبّر عن اكتمال دورة التخاطب حيث يجمع كل أطراف الخطاب (الله تعالى، الرسول صلى الله عليه وسلم، الناس)، ويتم عبر (الأداة/ اللغة/ العربية) وبكيفية خاصة (الأداء/البيان)، لأن الفعل التفسيري للنص النبوي متوافق مع خصوصية النص القرآني: ﴿**بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ**﴾ [الشعراء: 195].

والمقصود بخطاب التبليغ هو الدعوة إلى إقامة الدين، وتدل الآية الكريمة على ارتباط شديد بين الخطاب القرآني والنبوي وقد قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ**﴾ [الأنفال:24] ويفسرها "سيد قطب" بأنها دعوة إلى عقيدة تحيي القلوب والعقول وتُطلقها من أوهاق الجهل والخرافة، وتدعوهم إلى منهج للحياة، ومنهج للفكر، ومنهج للتصور، وأن هذا الدين منهج حياة كاملة لا مجرد عقيدة مستترة [3]. ويبدو أن مصطلح "التبليغ" أكثر اتفاقا مع المجال التداولي له أكثر من مصطلح التواصل وهو ما عمل على استمرارية الخطابين القرآني والنبوي عبر الأزمنة والأمكنة باعتبارهما نصين منفتحين على الإجابة عن الأسئلة الكونية الوجودية التي ما زالت مشكلة الإنسان الأولى في المنظور الفكري القديم والمعاصر، تأسيسا لوجود قائم على شمولية التطور الإسلامي.

ومن هنا حظي النص النبوي بتلك الخصوصية القدسية[4]، التي جعلت منه مرجعية دينية مؤسسة للوعي الإسلامي الذي يرتكز عليه المسلمون مهما اختلفت مشاربهم واتجاهاتهم الفكرية والأدبية بعيدا عن المنظور الحداثي القائل بتاريخيته التراثية وإبطال حجيته الشرعية[5]. وتمثلت خصوصيته التناصية من خلال بلاغته وبيانه التي أفصحت عن معانيه وحكمه وقيمه وأبعاده التي تسربت إلى وعي الشعراء، واستوعبوه بإعادة تفعيله في

---

[1]- ينظر: بسيوني عبد الفتاح، التشويق في الحديث النبوي: طرقه وأغراضه، القاهرة، مطبعة الحسين الإسلامية، 1414هـ، 1993م، ص 7-13؛ وكذلك: محمد لطفي الصباغ، التصوير الفني في الحديث النبوي، ط 1، بيروت، المكتب الإسلامي، 1403 هـ / 1983 م، ص 490 وما بعدها.

[2]- ينظر: طه عبد الرحمن، أصول الحوار وتجديد الكلام، ط1، الدار البيضاء (المغرب)، المركز الثقافي العربي، 2000، ص 39-45.

[3]- سيد قطب، في ظلال القرآن، ط 17، القاهرة، دار الشروق، 1412 هـ ، ج 3 ص 1495.

[4]-ينظر: مصطفى السباعي، السُّنّة ومكانتها في التشريع الإسلامي، ط 2، دمشق، دار الوراق، 2002، ص 68.

[5]-ينظر: محمد أركون، الفكر الإسلامي: قراءة علمية، تر: هشام صالح، ط 2، الدار البيضاء (المغرب)، المركز الثقافي العربي، 1996، ص39.

نصوصهم. وقد استُدعي كمصدر لتعريف المسلم بحقيقة دينه التي ترسم له ضوابط التزامه بما يحميه من الوقوع في مهاوي السقوط، وكمنهج يدعم المؤمن ويُبيّن له البدائل[1]. وذلك بالتناص معه بانتقاء ما يدل على أن الرأي أو الحكم حقيقة من هذا النص الحديثي، فتوثيق الصلة بهذه المرجعية أدت إلى الارتقاء بالشعر والأجناس الأدبية، وقد انطبعت في ذهن الشاعر فضلا عن رسوخها في ذهن المتلقي القيمة الدينية التي امتد تأثير بلاغتها وفصاحتها في كل العصور الأدبية، لأن النص النبوي يظل هو «الكلام الذي ألقى الله عليه المحبة وغشاه بالقبول وجمع له بين المهابة والحلاوة وبين حسن الإفهام وقلة عدد الكلام مع استغنائه عن إعادته وقلة حاجة السامع إلى معاودته. لم تسقط له كلمة ولا زلت به قدم، ولا بارت له حج، ولم يقم له خصم، وأفحمه خطيب»[2]. وقد حث كثير من الدارسين على ضرورة تضمينه في الأشعار والأقوال، وتحويله من سياقه النصي والتاريخي وتضمينه في سياق آخر يماثله أو يختلف عنه في النص الأدبي، إذ يتفق مع القرآن في الوحي والمعنى، ويختلف عنه في اللفظ والنظم. ومن هنا اكتسب خصوصيته اللغوية والبلاغية.

والغاية في المنظور الإسلامي من استلهام النص النبوي إعادة الوعي الراهن بالمثل السامية التي جاء بها الإسلام ومنها إعادة بعث القيم الأخلاقية في محاولة منهم إصلاح أحوال الأمة التي بدأ يستعلي فيها الظلم والباطل والضلال والانحراف، فيتشاكل النص الشعري مع روح النص الحديثي الأصلي، لإنتاج دلالة الدعوة إلى الحق والإصلاح، وكذلك التحذير من ملذات ومغريات الحياة الدنيا الفانية من خلال استدعاء المظاهر السلبية لها المستوحاة من دلالات النصوص الحديثية، وفي الأصل هو موقف الشعراء الداعي إلى التمسك بتلك القيم، فكلّما كان إحساس الشعراء بعمق المرجعية التي يركنون إليها تعددت لديهم إمكانات الاستعمال والاستلهام، وأسعفتهم القدرة الإبداعية على المزج والتركيب بين العناصر البنائية والمعنوية، الماضية والحاضرة [3]، إذ راحوا يمتحون منه عمق بلاغة الملفوظ مع الدلالة وفيض المعنى، وذلك حسب رؤيتهم الشعرية حيث تفاعلوا معه من خلال قوانين وآليات استدعائه منها الاجترار والامتصاص والحوار. و«هذه القوانين تحديد لطبيعة الوعي المصاحب لكل قراءة للنص الغائب، لأن تعدد قوانين القراءة هو في أصله انعكاس لمستويات الوعي التي تتحكم في قراءة كل شاعر لنص من

---

[1]-ينظر: رياض بن الشيخ الحسين، النص الغائب في شعر مصطفى الغماري، أطروحة دكتوراه في الأدب العربي الحديث، غير منشورة، قسنطينة، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، 2015، ص 130 وما بعدها.

[2]-الجاحظ (أبو عثمان عمر بن بحر) البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، ط 1، القاهرة، مكتبة لجنة التأليف، 1948م، ج2، ص 17-18.

[3]-عبد الله مرتاض، أشجان يمانية: دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة أين ليلاي لمحمد العيد آل خليفة، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1992، ص 963.

النصوص الغائبة»[1]. كما اتضحت آلياته من خلال التحويل النصي الذي يعتمد الاختصار وذلك باقتطاع أجزاء من النص هي ملفوظات وعبارات يتم استخدامها بحسب الحاجة الفنية، وكذلك عن طريق التكرار النصي الذي تتطلبه طبيعة النصوص الموصوفة بالإيجاز والتكثيف الدلالي الذي يستجيب له مقصد النص الشعري، إلى جانب ما يحققه الإيحاء والإلماع حسبما توحي به النصوص وتحيله إلى القارئ الذي يمتلك القدرة على تمييز حضورها. وأسهمت تلك القوانين والآليات في شعرية النصوص الشعرية من خلال الوعي بكيفية التعامل مع النصين المتداخلين (النص الحديثي الغائب/ والنص الشعري الحاضر) مما أفضى إلى تحقيق فضاء نصي يتحرك فيه النص المرجعي المستعار برؤية تناصية تؤكد على أهميته في تحقيق المقصد الجمالي والقيمي.

ثالثا: سياقات الحديث النبوي الشريف والإبدالات النصية القيمية:

يُعد الحديث الشريف المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم وقد جاء مفسرا لكثير من الفضائل والشمائل، فكان مصدرا من مصادر التجارب الشعرية باستحضار ألفاظه وتراكيبه وأسلوبه وبناه الدلالية، توظيفا منتجا ومتداخلا مع النص الشعري للتعبير عن قضايا العصر، والمواقف الإنسانية والفكرية. وهذا هو سر تعلق الشعراء بالنص الديني الذي أكسب نصوصهم قيما روحية وأخلاقية وإنسانية. وكان بالتمثيل الإيجابي الواعي له، من خلال أشكال تناصية إما مع مفردة أو جملة حاملة معنى من المعاني إلى حد التطابق معها، مما يؤكد ارتباطهم العميق به، كما تدفع المتلقي إلى التوافق معهم بخصوصية ذلك الملفوظ الأسلوبي والدلالي الذي يؤكد على القيم والفضائل والتنفير من المقابل السلبي لها. ولا يكتفون بالإحالة إليه بل يستنزلونه لتعميق البيان والصورة والدلالة دون إجراء أي تحوير عليه بل يتم استيعاب النص بمعانيه، وقد يقيمون معه علاقة جدلية بالانتقال بدلالته إلى معنى آخر محمل بدلالات وتأويلات مفتوحة، رغم تداخل ملفوظات الحديث النبوي مع النص الشعري.

واهتداء الشعراء إليه هو إيمانهم بحضوره الحي في وجدان الأمة، ودليل على أصالتهم وإحساسهم من أن هناك روابط بين تجربة الأنبياء والشعراء، فكلاهما يحملان رسالة إلى الإنسانية وإن كانت لرسالة الأنبياء رسالة سماوية، تضيف لرؤى الشعراء الفكرية والجمالية. وقد استلهمه أبرز الشعراء العرب المعاصرين مثل صلاح عبد الصبور، أحمد عبد المعطي حجازي، أحمد مطر، خليل حاوي، عبد الله البردوني، ممدوح عدوان، وليد الصراف، والجزائريين مثل مفدي زكريا، أبو القاسم خمار، مصطفى الغماري، عبد الله حمادي، سليمان جوادي، عمر بن

[1]– محمد بنيس، ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب: مقاربة بنيوية تكوينية، ط 2، بيروت، دار التنوير للطباعة والنشر، 1985، ص 252 - 253.

باحمد هبا، عبد الله عيسى لحيلح، عز الدين ميهوبي، لزهر عطية، يوسف وغليسي، عاشور بوكلوة[1].

وكان اعتماد الشعراء الجزائريين على التنويع الصياغي ألفاظا وتراكيبا، من خلال قانون الاجترار، وهو أخذ النص كما هو دون تغيير؛ أي نقل النص نقلا حرفيا[2]، أو عن طريق قانون الامتصاص، والذي يمثل مرحلة أعلى من قراءة النص الغائب، وهو القانون الذي ينطلق أساسا من الإقرار بأهمية النص الديني وقداسته، فيتعامل معه كحركة وتحول لا ينفيان الأصل[3]، وكذلك الحوار الذي يعمل على قلب النص ومحاورته ومجادلته، وهذا القانون يُعد أقل تداولا عند الشعراء الجزائريين، باعتبار قداسة النص[4]. فإقامة علاقة جدلية بين النصين (الشعري/النبوي) تكون بالانتقال بدلالة الخطاب إلى دلالة نصية أخرى. وفي أكثرها التوافق والإثبات لا التخالف والنفي. وهي سمة تناصية أسلوبية تزيد النص قوة ونماء على مستوى الدلالة ويشكل بذلك حضورا فعليا، حيث يتم التناص في الأكثر بحذف جزء منه وإعطائه دلالة جديدة من خلال مفرداته وتراكيبه واستعاراته،. إذ أن معظم السياقات الدينية المتناصة هي الروحية والأخلاقية والسياسية والإنسانية وفق رؤية معاصرة تحتاج إلى استيعاب النص الغائب وتأويله مثل الحديث عن قيمة العبادة والحرية والعدل والغربة والتوبة، وقيمة الدعوة إلى الجهاد والشهادة والتذكير بفناء الدنيا وجزاء الآخرة. وذلك من أجل تقوية الإيمان وشحذ الهمم وبعث الأمل وتحفيز الذات على السعي والانتصار من أجل التغيير رغم الظلم والذل والقهر. وكان النص الحديثي رافدا جوهريا لصياغة النسق الشعري وذلك لخاصية جوهرية فنية مرتبطة بتفعيل قيمه من خلال سياقات محورية، منها:

1 – سياق الاستعلاء بالعقيدة:

إن التصور العقدي في الإسلام القائم على الإيمان بالله هو الذي يمنح الإنسان المسلم شعور الاعتزاز والاستعلاء بعقيدته تفكيرا وشعورا وأخلاقا لما في ذلك من الإيحاء بالرفعة والتقوى والشرعة والنظام، وتطالعنا تجارب شعرية كثيرة تعبر عن روح الإيمان واليقين الثابت، وتدعو إلى التزام الصراط المستقيم وعدم الانفلات في متاهات الجاهلية والضلال، وتستشرف الواقع المعاصر من خلال إرساء هذا المنهج الرباني، قرآنا وسنة. إذ يظل النص النبوي مفتوحا بعمقه الدلالي من خلال بنيته اللغوية بالنسبة للشاعر الجزائري المعاصر وهو يستحضر هدي الرسول صلى الله عليه وسلم للتمسك بالدين والدعوة إليه، وذلك لتوصيل هذا المبتغى لمسلمي اليوم بعد تخاذلهم وغفلتهم وابتعادهم عن التمسك بدينهم بقوله صلى الله عليه وسلم: «**الدين النصيحة لله، ولكتابه، ولرسوله،**

---

(1) - اعتمدت الدراسة على نماذج من نصوص الشعراء الجزائريين المذكورين.

(2)– المرجع نفسه، ص253.

(3)– المرجع نفسه، ص46.

(4)–المرجع نفسه، ص48.

ولأئمة المسلمين وعامّتهم»[1]. وقد وجه الشاعر مصطفى الغماري إلى تقدير قيمة النصيحة والاستناد إلى الدين في بذل النصح من أجل إنارة النفوس والبصائر:

وخذ النصيحة من لدن أعلاقها فالدُّر يُطلب من خبايا الأبحر [2].

وفي السياق المقابل لهذا الدين الذي أخرج الناس من ظلام الجاهلية إلى النور، قد ارتكزت دعوته صلى الله عليه وسلم على محاربة الجاهلية فكان ينهى عن كثير من مظاهرها كالكفر والبدع والضلال والهجاء والعصبية وقد قال لأبي ذر الغفاري حيث عيّر رجلا بأمه يا بن السوداء: «**أعيّرته بأمه، إنك امرؤ فيك جاهلية**»[3].

وإن كان النص النبوي يشير إلى فترة تاريخية حاسمة وفاصلة بين الجاهلية والإسلام على أن كل تصور أو مفهوم أو سلوك مخالف للإسلام هو جاهلي، نسبة إلى الجهل، وكل أمر منسوب إلى الجاهلية فهو مذموم، رغم اتخاذها صورا شتى بحسب اختلاف الزمان والمكان، وهي متشابهة كلها في أنها جاهلية، وليست المقابل لما يسمى العلم والمعرفة والحضارة والمدنية[4]، إنما الجاهلية كما عناها القرآن الكريم وحددها هي حالة نفسية ترفض الاهتداء يهدي الله وقد قال تعالى: ﴿**أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ**﴾ [المائدة: 50]، وكثيرا ما عبر عنها مصطفى لغماري بهذا المفهوم الإسلامي باعتبار أن المظاهر الجاهلية مازالت مستشرية في الواقع الحاضر من فتن وكفر وتعصب:

عرب وفرسٌ والعداء مجدد كسرى:يخوض لهيبها ونزارُ

قوية تهبُ الشعوب فناءها والجاهلية محنةُ ودمارٌ [5].

وفي سياق شعري آخر:

تأمــل...تر الــورد تجنــي عليــه يــدٌ زعمــوا أنهــا يعرّبيــة

---

[1]–المتقي الهندي (علاء الدين علي)، كنز العمال، أخرجه: إسحاق الطيبي، ط 2، بيت الأفكار الدولية، عمان (الأردن)، 2005، رقم الحديث 7197، ص 366.

[2]–مصطفى الغماري: قصائد منتفضة: أسرار من كتاب النار، الجزائر، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، 2001، ص 30.

[3]–البخاري البخاري (أبو عبد الله محمد بن إسماعيل)، الجامع المسند الصحيح (صحيح البخاري)، كراتشي (باكستان)، منشورات جمعية البشري الخيرية، 1437 هـ / 2016 م، رقم الحديث 30، ص 142.

[4]–محمد قطب، جاهلية القرن العشرين، بيروت، دار الشروق، 1988، ص 2.

[5]–مصطفى الغماري، عرس في مأتم الحجاج، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1983، ص 14.

ومن نسل قحطان أي انتماء يُصيّر البديل به الجاهلية [1].

ويتضح عدم سهولة الكشف عن التعالق النصي بين النص الشعري والنص النبوي مما يحتاج إلى قارئ يبذل جهدا ذهنيا مضاعفا أو أنه يدركه بسهولة، وقد علقت في ذاكرته كثيرا من محفوظ الأحاديث النبوية، وخاصة تلك التي اتصفت منها بأسلوب الإيجاز لكنها كثيفة المعاني والدلالات وذلك ضمن محددات الرسالة السماوية، وهي بذلك تعمل على تحفيز النص الشعري لتأكيد مرجعيته وشرعيته وقيمته حتى وإن قدمت دلالات جديدة لبنيته النصية الحاضرة بتقديم تصور إسلامي لبناء مجتمع يعود إلى التقوى والصلاح، محذرا مما ذمه النبي صلى الله عليه وسلم، وهي رؤية استعلائية بالعقيدة، تفصل بين الحق والباطل، والخير والشر. إذ نلمس توصيف الشاعر مفدي زكريا لصفات المنافقين، وفي ذلك إحالة للاستعمار الفرنسي:

وكم عاهدوك ... وكم أخلفوا وكنت بما يضمرون بصيرا[2].

وهو يخاطب في ذلك الأمير عبد القادر، الذي كان يعرف حقيقة نفاقهم، ومدركا لإخلافهم العهود والوعود، وهي الخلة الثالثة (إذا عاهد غدر) من صفات المنافق، والمتناصة مع نص النبي صلى الله عليه وسلم الذي يحذر من مغبة الوقوع في النفاق: «**أربع من كن فيه كان منافقًا خالصًا، ومن كان فيه خصلةٌ منهن، كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعَها: إذا أُؤتُمِن خان، وإذا حدّث كذب، وإذا عاهدَ غدرَ، وإذا خاصمَ فجرَ**»[3]. ويتفاعل الشاعر مصطفى الغماري مع الخلة الرابعة من النفاق (إذا خاصم فجر) ويتوافق مع دلالاته، وهو يَسِمُ المتخاذلين والمنافقين بالفجور عند التخاصم في واقع المسلمين، وحتى التخاصم لا يحسنونه في معرض التحدي والكشف عن حقيقتهم:

أيها الأفجرون قولا إذا ندّ خاصم وليتكم تخصمونا [4].

ويتعالق نص مصطفى الغماري مع نص نبوي آخر: «**المسلمُ أخو المسلمِ، لا يَظلِمُه، ولا يُسْلِمُه، من كان في حاجةِ أخيه كان اللهُ في حاجتِه، ومن فرّج عن مسلمٍ كُربَةً فرّجَ اللهُ عنه كُرْبةً من كُرَب يومِ القيّامة،**

---

[1]–مصطفى الغماري، براءة أرجوزة الأحزاب، الجزائر، دار المطالب العالية، 1994، ص 50

[2]–مفدي زكرياء، إلياذة الجزائر، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986، ص37.

[3]–الحُميدي أبو عبد الله، الجمع بين الصحيحين (البخاري ومسلم)، تحقيق علي حسين البواب، بيروت، دار ابن حزم، د. تا، ج 3، حديث رقم 2925، ص 425.

[4]–مصطفى الغماري، قصائد منتفضة، مصدر سابق، ص 82.

ومن ستَر مسلمًا ستَرهُ اللهُ يومَ القيّامَة»[1]. **إذ امتص** النص تراكيب "لن تظلموا / تسلموا" في سياق الدعوة إلى التعاون والأخوة بين المسلمين الذين تجمعهم أواصر الدين:

كونوا معي يا إخوتي فوجودكم معنى عرف الهدى حيران

لا تظلموا بمعيتي أو تسلموا حتى يواري في الثرى جثمان[2].

وتتحدد قيمة الاستعلاء بالعقيدة التي تدعو إلى قيم العدل والخير، والتعاون والرحمة، من خلال ما ضمنه الشاعر لزهر عطية مع قيمة الرحمة في نصه صلى الله عليه وسلم: «**ارْحمُوا تُرحمُوا، واغْفِروا يغفِر اللهُ لكُم، ويلٌ لأقْماعِ القولِ، ويلٌ للمُصِرِّين، الذين يُصرُّون على ما فَعَلوا وهو يَعلمُون**»[3]. وبدا التناص هنا بصورة اجترارية تؤكد الالتزام بشعائر الإسلام وقيمه:

أيها الناس اسمعوا وانتفعوا

ثم صلوا

ثم زكوا

وارحموا كي تُرحموا[4].

ويتوافق السياق نفسه مع ما ضمنه الشاعر عيسى لحيلح من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم «**لا تُشَدُّ الرِّحالُ إلا إلى ثلاثةِ مَساجِدِ: المسجدُ الحرامُ، ومسجد الرسول، ومسجدُ الأقْصى**»[5]. في نصه القائل:

ويبقى يسار في الحياة تيمنا فيهفو يمين لليسار مصافيا

وعلمت أقلامي وحبر محابري شموخا فشدت للنجوم رحاليا[6].

وكان التناص باستيحاء دلالات من الحديث النبوي الشريف وتوظيفها بانزياحات جديدة تتوافق والتجربة

---

[1]- الحُميدي، الجمع بين الصحيحين، مصدر سابق، ج 2، حديث رقم 1260، ص 154.

[2]- مصطفى الغماري، الهجرتان، ط 1، الجزائر، دار المطالب العالية، 1994، ص 19-20.

[3]- البخاري (محمد بن إسماعيل)، الأدب المفرد الجامع للآداب النبوية، بتخريجات وتعليقان محمد ناصر الدين الألباني، ط 2، الجبيل، دار صادر، 1421 هـ / 2000 م، رقم الحديث 380، ص 133.

[4]- الأزهر عطية، السفر إلى القلب، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984، ص46.

[5]-البخاري،المسند الجامع الصحيح، مصدر سابق، رقم الحديث 1189، ص 657.

[6]-عبد الله عيسى لحيلح، وشم على زند قرشي، قسنطينة (الجزائر)، دار البعث، 1985، ص 17.

المعاصرة حيث تكون كلمة أو كلمتين قادرة على كشف الدلالات الكامنة فيه. ومن خلال هذا التناص الجزئي (فشدت للنجوم رحاليا)، يحيل ضمنيا إلى الصراع الإيديولوجي والديني غير المجدي الذي تعايش معه الشاعر في مرحلة الجدل القائم بين اليمين واليسار، وأن الشموخ الحقيقي، يتحقق بشد الرحال إلى البقاع المقدسة المذكورة في الحديث الشريف. ولكن الإحالة الرمزية إلى النجوم هو التعبير عن شموخ الانتماء إلى هذا الدين.

كما استلهم الشاعر عيسى لحيلح نصه صلى الله عليه وسلم: «**مالي وللدُّنْيا، مَا أنا في الدُّنيْا، إلاَّ كَراكِبٍ استَظلّ تحتَ شجرةٍ ثم راح وتركَهَا**» [1]. وذلك ليعبر عن الحياة الفانية ونحن فيها راحلون كمسافر يمرّ بشجرة ويستظل بظلها ثم يسير ويتركها راحلا ولكن البشر عن ذلك غافلون:

وما خنت إن خانوا وراحوا لغيهم يولون أمر الركب فيهم مكاريا

فيوردهم نبع السراب وظله وكل بقيح عن جراحه لاهيا

أنادي ... أنادي من تنادي؟ فكلهم عموا ثم صموا عن جميل ندائيا[2].

واستحضر في السياق نفسه نص الحديث: «**لو كَانت الدُّنيا تَعْدِل عند اللهِ جناحَ بعُوضةٍ، ما سقَى كافرًا منها شُرْبَة ماءٍ**» [3]. و ويتقاطع معه لغويا ودلاليا، وإن كان تقاطعا اجتراريا للتعبير عن قيمة الدنيا التي لا تساوي جناح بعوضة والناس في غفلة عن ذلك وهم مجافون للدين ومنقادون نحو فتنتها:

أبا الطيّب الأحباب ولّوا دبورهم لديني وقرآني وزادوا تجافيا

وهل ساوت الدنيا جناح بعوضة يوشوش حولي للغواية غاويا؟[4]

2 – سياق الحرية / الوحدة:

أسهم الشعراء في دعوة الأمة التي تسرب إليها الضعف والوهن إلى الخلاص من ظلم الاستعمار، وتوعيتها بقضاياها المصيرية المرتبطة بوجودها الإنساني والحضاري، وأفصحوا عن تعلقهم بالحرية والوحدة والنهضة في ظل المعاني الإسلامية المستمدة من طبيعة العلاقة المتواجشة بين الإسلام والعروبة والوطنية والانتماء، والمحفزة إلى بناء حاضر مليء بالقوة والأخوة والتقدم. ومما جسد ذلك نضج التناص الديني عند الشاعر مفدي زكريا الذي تميز

---

[1]–الترمذي (محمد بن عيسى)، الجامع المختصر من سنن الترمذي، حكم على أحاديثه وعلق عليها محمد ناصر الدين الألباني، ط 1، الرياض، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع،د. تا، رقم الحديث 2377، ، ص 535.

[2]–وشم على زند قرشي، ص 12–13.

[3]– الترمذي، الجامع المختصر من سنن الترمذي، مصدر سابق، رقم الحديث 2320، ص 524.

[4]–وشم على زند قرشي، ص 17–18.

بعمق إيمانه بالمكون النصي في قصائده الثورية والمستلهم من قوله صلى الله عليه وسلم: «**إن الله لا يجمع أمتي، أو قال أمة محمد صلى الله عليه وسلم، علَى ضَلالةٍ، ويدُ اللهِ معَ الجمَاعَةِ، ومنْ شذَّشذَّ إِلى النّارِ**» [1]، وذلك في سياق دعوة الشعب الجزائري إلى الوعي بواقع الاستعمار والكشف عن حقيقة الحقد والغدر فيه، واليقظة من أجل تحقيق الحرية المنشودة. واتضح هذا التّعالُق في إبراز دور شخصية النبي صلى الله عليه وسلم في تقديم النموذج القيمي:

محمـــد أبقـــى لنـــا عبـــرة مـــن الـــذئب والغـــنم القاصـــية[2]،

كما انصهر نص الحديث الشريف مع نص الشاعر أيضا: «**لا يُلْدغُ المؤمنُ من حُجْر واحد مرّتين**»[3] في سياق التنبيه إلى أن أي غفلة من الشعب الجزائري في عدم مواجهة الاستعمار ستؤدي إلى لدغه مرات متكررة. وهذا يكشف عن أسلوب الاعتبار والتدبر في مواجهة العدو:

ومَـــنْ يُلْـــدغُ، فأنّـــا قـــد لُـــدِغْنا خـــداعًا مـــن جُحـــوركم مـــرارًا[4].

ويتعالق النص الشعري لسليمان جوادي مع الحديث النبوي الشريف«**مثلُ المؤمنينَ في توادِّهم وتراحُمِهم وتعاطُفِهم مثلُ الجسدِ إذا اشتكَى منه عضوٌ تداعَى لهُ سائرُ الجسَدِ بالسَّهرِ والحُمَّى**»[5]. وذلك في موضع الحديث عن وطنه العربي الذي يعيش ظروف التفرق والتمزق والاعتداء:

تموتين بيروت

لا لن تموتي

فنحن هنا جسد واحد

إذا ما اشتكى منه عضو

تداعى له سائر الجسد

---

[1]– الترمذي، الجامع المختصر من سنن الترمذي، مصدر سابق ، رقم الحديث 2167، ص 490.

[2]–مفدي زكريا، اللهب المقدس، ط 8، الجزائر، منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، 2008، ص

[3]–البخاري، الجامع المسند الصحيح (صحيح البخاري)،مصدر سابق، رقم الحديث 6133، ص 2726.

[4]– مفدي زكريا، اللهب المقدس، مصدر سابق، ص 132.

[5]–مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، حققه محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار الكتب العلمية، 1412 هـ / 1995 م، ج 1، رقم الحديث 2586، ص 1999– 2000.

ونحن هنا أمة كم لديها من المال والعدد[1].

إذ ننشد من خلال الحديث النبوي صفات المودة والتراحم والتعاطف من خلال التمثيل والتشبيه بالجسد الواحد، واستعماله لعبارة "نحن هنا" مقابل "المؤمنين" للإقرار من خلالها بالحضور الفعلي بعد نفي موت بيروت "لا لن تموتي"، وجسد من خلال الدلالة الرمزية إحساسه العميق بغربته مع معاناة الأمة العربية الإسلامية وقد تفاقمت مع تشابك قضاياها السياسية والإنسانية مثل قضيتي فلسطين ولبنان وغيرهما. وقد حث النبي صلى الله عليه وسلم على الوحدة، وعلى تعظيم هذه الأمة المحمدية التي وصفها المولى عز وجل بقوله: ﴿**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ**﴾ (**آل عمران: 110**) فلفظة "أمة" في النص الشعري تناصّت مع أحاديث نبوية منها: «**أنتم تُتِمّون سبعين أمة، أنتم خيرها وأكرمها على الله – تعالى –**»[2]. ويعرض من خلالها الشاعر حالة مؤلمة من واقع هذه الأمة بمفارقة ضمنية في نصه: "ونحن هنا أمة كم لديها من المال والعدد".

كما يمتص الشاعر محمد ناصر في السياق نفسه الدلالات النصية للحديث النبوي: «**يُوشِكُ الأممُ أن تداعَى عليكم كما تداعَى الأَكَلةُ إلى قصعتِها. فقال قائلٌ: ومن قلَّةٍ نحن يومئذٍ ؟ قال: بل أنتم يومئذٍ كثيرٌ، ولكنَّكم غُثاءٌ كغُثاءِ السَّيلِ، ولينزِعنَّ اللهُ من صدورِ عدوِّكم المهابةَ منكم، وليقذِفَنَّ اللهُ في قلوبِكم الوهْنَ. فقال قائلٌ: يا رسولَ اللهِ! وما الوهْنُ؟ قال: حُبُّ الدُّنيا وكراهيةُ الموتِ**»[3]. ويعيد توزيعها الدلالي في نصه الشعري:

لأننا كما روى نبينا

لفرقة تدب في أوصالنا

نضيع في الزحام

تدوسنا لجبننا الأقدام

---

[1]–سليمان جوادي، قصائد للحزن وأخرى للحزن أيضا، الأعمال غير الكاملة، ط1، الجزائر، منشورات أرتيستيك، 2009، ج 1، ص 75.

[2]– العسقلاني (أحمد بن علي بن حجر)، هداية الرواة إلى تخريج أحاديث المصابيح والمشكاة، تخريج محمد ناصر الدين الألباني، تحقيق علي بن حسن عبد الحميد الحلبي، الدمّام (المملكة العربية السعودية)، دار ابن القيم للنشر والتوزيع، 1422 هـ / 2001 م، مج 5، الحديث رقم 6249، ص 505.

[3]–أبو داود (سليمان بن الأشعث السجستاني)، سنن أبي داوود، تحقيق محمد عبد العزيز الخالدي، ط 1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1416 هـ / 1996 م، ج3، حديث رقم 4297، ص 115.

نعيش كالأيتام في مآدب اللئام

لأننا لضعفنا غثاء[1].

وهذا النص يحيلنا من خلال ملفوظ "غثاء" في الحديث النبوي الذي يحدد أسباب التمكين والنصر والذل والهوان، كما يصحح المفهوم الحقيقي لمقياس النصر، إذ لا تهم الكثرة أو القلة. ووظيفة التناص هي تجسيد لحالة المسلمين اليوم وهم يعانون التفرق والهوان، فأصبحوا غثاء كغثاء السيل.

كما يتناص عيسى لحيلح مع قوله صلى الله عليه وسلم: «**تزوَّجُوا الودُودَ الوَلُود، فإنّي مكاثرٌ بِكم الأُمَم يومَ القيّامة**»[2] عن طريق آلية الإلماع لإبراز أن قوة الأمة في زمن الظلم والعدوان، ليست في العتاد والسلاح، وإنما في تكاثر الرجال والفتية الذين أعدتهم أمهاتهم لتحرير الأرض وفي ذلك إحالة إلى بطولة المرأة الفلسطينية:

عن امرأة تلدُ الفتية الطيّبين وترمي بهم.

إلى دوريات الفجر.

نحب النساء اللواتي يلدن الرجال

بهذا الزمن الكسيح [3].

وفي سياق توصيف واقع الأمة التي كثر فيها الفساد والضلال بعد انحرافها عن دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم للتكاثر الفعال: «**تناكحُوا، تناسلُوا، أباهي بكُم الأممَ يومَ القِيّامة**»[4]. استحضره الشاعر عاشور بوكلوة بمقارنة ضمنية بين الماضي والحاضر بعد أن تخلت عن دورها الأخلاقي والإنساني والحضاري، وقد فجّر الطاقة الكامنة في الحديث الشريف للتعبير عن رؤيته الشعرية للواقع الموبوء، وقد صاغ على الصيغة الفعلية نفسها الواردة في الحديث"تناكحوا، تكاثروا" وذلك عن طريق حذف "تناسلوا" وتمطيط الملفوظ الشعري في نصه لتوصيف أسباب الاختلاف والتفرق في واقع المسلمين الأخلاقي المخجل (الخمر، الرقص، الشعارات الجوفاء، والخطب الخاوية، التسابق على النساء لا على الفضائل)، وقد أدت لعبة الفراغ (...) دورا في تكثيف الملفوظ واتساع الدلالة لنشدان الأخلاق الحسنة القائمة على الخير والصلاح والأخوة والمحبة، والتي تسهم في نهضة أمته:

---

[1]–محمد ناصر بوحجام، أغنيات النخيل، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1981، ص59.

[2]–المتقي الهندي، كنز العمال، مصدر سابق، حديث رقم 45589، ص 2202.

[3]–عيسى لحيلح، غفا الحرفان، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، دت، ص 10.

[4]–الزرقاني (محمد بن عبد الباقي)، مختصر المقاصد، تحقيق محمد بن لطفي الصباغ، ط 4، بيروت، المكتب الإسلامي، 1409 هـ / 1989، حديث رقم 326، ص 104.

وداعا وهذا الوباء.

لكم...وكل الكلام...وكل السلام

لكم...وكل نجوم السماء.

تغامزوا...تهامسوا

تشاوروا...تصالحوا

تعاوروا...تباطحوا

تعاقروا...تخاصروا

تناكحوا...تكاثروا

تصايحوا...تسابقوا

وحضنّوا روائع النساء [1].

ومن توصيف الواقع الأخلاقي، إلى توصيف الواقع السياسي الجزائري ونقده، الذي اشتهر به الشاعر عز الدين ميهوبي في ملصقاته السياسية، والموازية للافتات أحمد مطر الشاعر العراقي، ومفارقاته الساخرة التي تعد «عنصرا تشكيليا فاعلا أصيلا ومركزيا في الفن الشعري لأنها تشحن بقوة إبلاغ فنية تنقل المتلقي من حدود الاستقبال المطمئن إلى الاستقبال المفاجئ»[2]. وقد جسّد مطالب المجتمع الجزائري بمختلف فئاته في زمن اختلت فيه مفاهيم الوطنية والانتماء بعد تدهور الوضع السياسي الذي عايشه:

هكذا الوضع وإلاّ ...

فعليها وعلينا...

وعلى الأحزاب والحكم مليون قذيفة [3].

ويقول:

---

[1]-عاشور بوكلوة، الشفاعات، سكيكدة (الجزائر)، دار الأمواج للنشر، 2006م، ص 45-46.

[2]- محمد صابر عبيد، العلامة الشعرية، قراءات في تقانات القصيدة الجديدة. عالم الكتب الحديث، اربد (الأردن)، 2010. ص 161.

[3]-عز الدين ميهوبي، ملصقات: شيء كالشعر، الجزائر، منشورات أصالة، 1997م، ص 100.

في بلادي

بُني الوضع على خمس

وإن شئت فقل عنها مطالب

بعضهم، يحسبها طبعا مكاسب

سكن بعد وظيفة

وجوازٌ

(...)[1] .

وعبر آلية الإلماع في عبارة «بني الوضع على خمس» تكمن شعرية هذه الملصقة بتناصها مع قوله صلى الله عليه وسلم: «**بُني الإسلامُ على خمسٍ: شهادةِ أن لا إلهَ إلا اللهُ، وأن محمداً رسولُ اللهِ، وإقام الصلاةِ، وإيتاءِ الزكاةِ والحجّ، وصوْمِ رمضانَ**»[2]. وهذا الاستحضار القائم على المفارقة الساخرة في توصيف الواقع السياسي وانتقاده في زمن الفتنة التسعينية، إحالة إلى العودة الحقيقية إلى مبادئ الإسلام وقيمه الجوهرية.

3 – سياق الجهاد / الشهادة:

دعا الشعراء إلى دفع الظلم والعدوان بالاعتصام بالقوة وتنمية الروح الجهادية التي تحسم الموقف الفاصل بين الحق والباطل، والتحلي بالصبر والإيمان في سبيل تحقيق الحرية والتفكير بقيمة الشهادة من خلال التكريم الرباني: ﴿**وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ**﴾ (آل عمران / 169) الذي منح لمعنى الشهادة في سبيل الله بُعدا ثانيا عدّل من مفهوم الموت وجعل النفوس المؤمنة تتمنى مقام الشهداء عند الله. وهذا السياق يبين لنا استيعاب الشاعر للنصوص النبوية لتحويل قيمها الروحية والدينية إلى نصوصه الشعرية، وما تحمل من رؤية إسلامية مثل الحديث عن فضل الجهاد في سبيل الله، حيث يستحضر الشاعر محمد بلقاسم خمار النص النبوي: «**عيْنانِ لا تمسُّهُما النارُ: عينٌ بكتْ من خَشْيةِ اللهِ وعينٌ باتَتْ تحْرسُ في سبَيلِ اللهِ**»[3]. وقد فجر طاقته الدلالية في موقف مشابه "لحرس العين" فالعين في الحديث تبيت تحرس في سبيل الله، والعين في النص

---

[1]–المصدر نفسه، ص 100.

[2]–البخاري، الجامع المسند الصحيح، مصدر سابق، رقم الحديث 8، ص 129.

[3]– الترمذي، الجامع المختصر من سنن الترمذي، مصدر سابق، حديث رقم 1639، ص 385.

الشعري تسهر على حراسة العِرض والأرض، وهو الموقف المشترك بينهما، والذي يعبر عن صفات الأتقياء المخلصين الصابرين من أهل وطنه:

غير أن القوم فيها كالنخيل الناظرة

يحرسون العرض والأرض بعين ساهرة

وزكاة الحب فيهم: كل نفس صابرة[1].

وقد تكرر السياق نفسه من أحاديث شريفة أخرى لما سئل صلى الله عليه وسلم أي الناس أفضل قال: «**مؤمن يُجاهد في سبيل الله بنفسه وماله، قالوا: ثم من؟ قال: مؤمن في شِعْبٍ من الشعاب يتقي الله ويَدَعُ الناسَ من شره**»[2]. إذ يثير الشاعر الغماري من خلال تناصه معه نخوة الجهاد في النفوس الحائرة لمواجهة واقع المسلمين الذي وقع تحت نير الظلم، ويرفع من مقام طلب الشهادة لنيل الجنة والخلود:

يكتب من جراحه قصيدة خالدة كروحه شهيده

تخضر من دمائه ظلاله وفي الجهاد دمه وماله[3]

ويتحقق الامتصاص بين النص الغائب والنص الحاضر نتيجة لكثافة الاستدعاء من ناحية، وامتزاجه بنسيج الخطاب من جهة أخرى[4]. وفي ذلك إحالة إلى تعظيم قيمة الجهاد بالنفس والمال، وكذا الشهادة، وهي رؤية تتخطى البعد الزماني للحياة والموت.

وفي السياق ذاته حرص الشاعر عبد الله حمادي على التناص مع الحديث النبوي الشريف: «**واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف**»[5]، وذلك لإظهار الجزاء الأوفى الذي سوف يناله الشهيد إذا ما قدم روحه فداء لتخطي الاستعباد، وإعلاء كلمة الحق في وجه الباطل وفي ذلك إحالة إلى واقع الأمة وهي تواجه أشكالا من الظلم والاعتداء وأبرزها فلسطين التي ما زالت تقدم دروسا في الشهادة:

كتب الوجود بأن عصرا زاحفا تتراءى فيه السيوف ظلالا

---

[1]-محمد بلقاسم خمار، الأعمال الشعرية والنثرية، الجزائر، مؤسسة بوزياني للنشر والتوزيع، 2009، ج 2، ص 428.

[2]-البخاري، الجامع المسند الصحيح، مصدر سابق، رقم الحديث 2786، ص 1328.

[3]-مصطفى الغماري: قراءة في آية السيف، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1983، ص 112-113.

[4]- محمد عبد المطلب، مناورات شعرية، ط 1، القاهرة، دار الشروق، 1996، ص 49-50.

[5]-المصدر نفسه، ص 314-315.

وتصـيرُ فيـه الـروحُ لُغمـا ناسـفًا ويكون فيه الانتحار حلالا[1].

ويدعو الشاعر سليمان جوادي في سياق الحديث عن الصبر على الشدائد والمكاره في زمن القتل والاعتداء. إلى الصبر من أجل نيل الشهادة لأن جزاءها جنة الخلد:

ها أنت في جنة الخد متكئ

ومن آل ياسر قد ناداك عمار[2]

إذ يتناص مع حديثه صلى الله عليه وسلم: «**صبرًا يَا أبَا يَاسِر وآل يَاسِر، فإنّ مؤْعدَكُم الجنّة**»[3]. وفي ذلك تعزيز للقوة الروحية للمجاهدين بتذكيرهم بقصة "آل ياسر" الإيمانية في عهد الإسلام الأول[4]. ويشهد التاريخ الإسلامي على كثير من الملاحم والقصص البطولية الخالدة.

4 – سياق الغربة / الابتلاء:

إن الشعور بالغربة يصدر عن عزة وإيمان المسلم الواعي بمأساة أُمّته ووطنه التي تعزله وتجعله عاجزا عن ممارسة أي دور تغييري، وفي الوقت ذاته يبحث عن سبل التحدي من أجل إدراك عقيدته. وكثيرا ما عبر الشعراء عن غربة الإسلام وغربة أهله، وهي غربة عقدية في واقع اختلت فيه القيم وانتشر الفساد بالبعد عن تعاليمه وشرائعه ومبادئه. وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم مدركا لطبيعة هذا الدين المحفوف بالمكاره والابتلاءات: «**بَدأ الإسلامُ غريبًا، وسيَعودُ غريبًا، فطُوبى للغُربَاءِ**»[5]. كما كان مدركا لمعاناة غربة المؤمن الصابر: «**يأتي علَى الناسِ زمانٌ الصَّابِرُ فِيهِمْ على دينِه كالقابِضِ على الجمرِ**»[6]. ومن أبرز الشعراء الذين استلهموا هذين النصين الشريفين وتناصوا معهما معنًى ومبنًى، وعبروا عن معاناة الغربة الدينية مصطفى الغماري في أكثر من نص شعري، إذ يشعر بالتمزق وهو يرى تحول الواقع الإسلامي إلى بؤر للفساد والضعف، مما سبب الانهيار السياسي والتراجع الحضاري:

---

[1]–عبد الله حمادي، أنطق عن الهوى، ط 1، الجزائر، دار الألمعية، 2014، ص 121.

[2]–سليمان جوادي، قال سليمان، ط 2، الجزائر، دار التنوير، 2012، ص58.

[3]– ابن أبي الدنيا (عبد الله بن محمد)، الصبر والثواب عليه، تحقيق محمد خير رمضان يوسف، بيروت، دار ابن حزم، 1418 هـ / 1997، حديث رقم 46، ص 42-43.

[4]– ينظر: ابن هشام، السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقاء وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، القاهرة، دار الكتب العلمية، دتا، ص 320.

[5]–الحُميدي (أبو عبد الله)، الجمع بين الصحيحين، مصدر سابق، ج 3، رقم الحديث 2696، ص 300.

[6]– الترمذي (محمد بن عيسى)، الجامع المختصر من سنن الترمذي، مصدر سابق، حديث رقم 2260، ص512.

تغربت يا موطني والهوى

كسيف النبي جهاد وغربةٌ [1].

وفي نص آخر:

أســـفا يـــا أمتـــي قـــد نعانـــا الأســـف

آه أروي غربتـــــــي من دمي أغترفُ [2].

ويتناص مصطفى الغماري كذلك مع دعاء النبي صلى الله عليه وسلم في يوم الطائف بسياقه الكلي ودلالاته المرتبطة ببعد الغربة: «**اللهمّ إليك أشْكُو ضُعف قوّتي وقلّة حِيلتي، وهَواني على الناس، يا أرحمَ الراحمين إلى من تَكِلُني؟ إلى عدوٍّ يَتهجّمُني؟ أم إلى قريبٍ ملَّكْته أمْري، إن لم تكنْ سَاخِطًا عليّ فلا أُبَالي، غيرَ أنّ عافيتَك أوْسعُ لي، أعوذُ بنورِ وجهِك الكريمِ الذي أضاءَتْ لهُ السّموات وأشْرقت له الظلماتُ وصَلُح عليْه أمرُ الدُّنيا والآخرة، أنْ تُحِلّ عليّ غضبك أو تُنزل عليّ سَخطَك، ولك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك**»[3]. **ومن أحد أساليب الدعاء (ولك العتبى حتى ترضى)** يزرع الإيمان والأمل واليقين بالله، رغم الوهن والانكسار اللذين يشعر بهما الشاعر في واقع الهزائم، ويقر مؤمنا بأن الملاذ لله تعالى، ومنه طلب الرضا:

قد أضر المدى خطانا ... فكلت ونـــأت عـــن عيوننـــا الأوطـــان

كلمـــا ألهـــب العيـــاء خطانـــا شـــبّ فيهـــا الإصـــرار والإمعـــان

لا نبـالي إذا رضـيت، فهـا أرواحنـا فـــي رضـــاك ... يـــا رحمـــــن[4]

إذ يستمد من الدعاء قوة إقناعه وتصويره لواقعه المعيش من خلال الدلالة المشابهة التي عبرت عنها الجملة الفعلية المحورة (لا نبالي إذا رضيت)، إذ حول الخطاب الصادر من مفرد متكلم (لا أبالي) إلى ضمير جمع المتكلم (لا نبالي) الذي يقصد منه العصبة المؤمنة التي تستشعر الحالة ذاتها وهو تغيير مناسب للدلالة الجديدة. إذا يعبر

---

[1]–مصطفى الغماري، قراءة في زمن الجهاد، قسنطينة (الجزائر)، مطبعة البعث قسنطينة، 1980، ص 45.

[2]–مصطفى الغماري، نقش على ذاكرة الزمن، الجزائر، الشكرة الوطنية للنشر والتوزيع، 1978، ص 63.

[3]–المتقي الهندي، كنز العمال، مصدر سابق، حديث رقم 3613، ص 196.

[4]–مصطفى الغماري، نقش على ذاكرة الزمن، مصدر سابق، ص 28.

النصان الغائب / الحاضر / عن سياق واحد هو العودة والخضوع والإنابة لله الواحد[1]. وقد حقق هذا التعالق التناصي وظيفته الجمالية في تعميق رؤية الشاعر لأن الدعاء من الجماليات الأسلوبية التي تثري النص وتؤثر في المتلقي لأنه من أعمق الخطابات المعبرة عن التواصل الروحي مع الله.

ويتناص الشاعر يوسف وغليسي مع الحديث النبوي الشريف: «**إن الله إذا أحب عبدا ابتلاه ليسمع تضرعه**»[2]، وهو يتساءل عن سر البلوى التي يعانيها، وعن الخطوب التي أضنته وعن الهموم التي ابتلى بها، وتلوح رؤيته التفاؤلية من خلال النص النبوي، أن الله يبتلي من أحبهم من عباده. وقد أينع في نفسه الأمل بمسحة صوفية مرتبطة بدلالات العشق الإلهي:

لماذا الهم يا قدري لماذا الخطب يضنيني

لماذا البلوى أيا ربي سؤال ظل يُعييني

أخيرا أينعتْ –أملا– ورود في بساتيني

لأنّ الله يعشقني لذاك الله يُبليني[3]

كما ينساق النص الحديثي «**إنما القبر روضةٌ من رياضِ الجنّة، أو حُفرةٌ من حُفرِ النّارِ**»[4] عند الشاعر عبد الله حمادي عن طريق الامتصاص، وهو يعبر عن تجربته الذاتية الروحية في معرض وصف قبر حبيبته بالرياض، لكن يبشرها ثم يفجعها بأنه رياض من هجير، والهجير مشتقة من ملفوظ النار وقد كسر أفق التوقع لما سببت له تلك الحبيبة من عذاب وفراق بعد حب ووصال وهو شكل من أشكال الابتلاء، وقد جمع بين متناقضين هما الجنة والنار، ولا يفهمان إلا فهما عرفانيا مرتبطا بحالة الشاعر الصوفية:

فقبرك حبيبتي رياضه

الهجير [5].

---

[1]– رياض بن الشيخ الحسين، المرجع السابق، ص 270.

[2]– المتقي الهندي، كنز العمال، مصدر سابق، حديث رقم 6771، ص 351.

[3]–يوسف وغليسي، أوجاع صفصافة في مواسم الإعصار، ط 1، الجزائر، دار إبداع، 1995، ص18.

[4]– ابن كثير (عماد الدين إسماعيل بن عمر)، جامع المسانيد والسنن الهادي لأقوم سنن، ج 33 (مسند أبي سعد الخذري)، حققه عبد المعطي أمين قلعجي، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1415 هـ / 1994، حديث رقم 6985، ص 327-328.

[5]– أنطق عن الهوى، ص 103.

5 – سياق التوبة / المغفرة:

تعد التوبة في حياة الإنسان منعرجا روحيا نحو تقوى الله وخشيته والانتهاء عن معصيته وما يتصل بذلك من استشعار الله بمجاهدة للنفس والتطهر من أدرانها، وكذلك بالإيمان والأمل في مغفرته ورحمته، ويبرز ذلك من خلال تفاعل الشعراء مع النصوص النبوية، المرتبطة بسياق التوبة، إذ يتناص الشاعر مفدي زكريا، راجيا من الله رحمته وعفوه، داعيا إياه بأسمائه (الغفور/ الرحيم)، إذ يتناص مع قوله تعالى: **﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾** (**الأعراف / 180**) ، ومؤكدا فضله في ستر العيوب، من خلال تناصه أيضا مع حديثه صلى الله عليه وسلم: «**التّائبُ من الذنْبِ كمَنْ لا ذنْبَ لهُ**»[1]، إذ يتعمق خطاب التوبة عنده من خلال هذه المناجاة الشعرية:

عصـــيتك علمـــا بأنـــك تعفـــو على المسرفين، فهانت خطوبي

ولـو لا صفاتـــــــــــــك: رب ر رحيم لضاقت عليّ دروبي

وأكـــد فعـــل الصـــفات العصـــاة فأكد فضلك ستر العيوب[2]

وفي سياق قبول التوبة إلى الله وطلب المغفرة يعلم الشاعر محمد بن باحمد هبة يقينا أن الله هو الغفار للذنوب، مهما عظمت وكثرت، كما ورد في الحديث الشريف السابق، موقنا بأن الله هو المطلع على ما في النفوس:

أتـوبُ ولـيس يغفـر كـل ذنـب سـوى الغفـار مطلـع بنفسـي[3].

وفي القصيدة نفسها يؤكد الشاعر خلوصه الإيماني الكلي لله بتناصه مع قوله صلى الله عليه وسلم: «**من قال: رضيتُ باللهِ ربًّا، وبالإسلامِ ديناً، وبمحمدٍ رسولاً، وجبتْ لهُ الجنَّة**»[4]، وهو تناص اجتراري يكرر فيه النص النبوي لتأكيد صدق رضا الشاعر بالله ربا والإسلام دينا:

---

[1]– ابن ماجة القزويني (أبو عبد الله محمد بن يزيد)، سنن ابن ماجة، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، د. تا، ج 1، حديث رقم 4250، ص 1419-1420.

[2]–مفدي زكريا، إلياذة الجزائر، مصدر السابق، ص98.

[3]– عمر بن باحمد هبة، قلب وحجر، غرداية (الجزائر)، المطبعة العربية، 2005، ص208.

[4]– أبو داود، سنن أبي داود ، مصدر سابق، ج 1، رقم الحديث 1529، ص 448.

رضيتُ ببارئ الأكوان ربا وبالإسلام دينا دون لبسٍ[1].

ويقدم السياق الحديثي في تهذيب النفس والتحذير من مهاوي السقوط التي تُبعد عن الصراط المستقيم من خلال سياق التوبة والمغفرة الوارد في الحديث القدسي: **قالَ اللَّهُ تبارَكَ وتعالى**: «**يا ابنَ آدمَ، إنَّكَ ما دعوتَني ورجوتَني، غفَرتُ لَكَ على ما كانَ فيكَ ولا أبالي، يا ابنَ آدمَ لو بلغت ذنوبُكَ عَنانَ السَّماءِ ثمَّ استغفرتَني غفرتُ لَكَ ولا أبالي، يا ابنَ آدمَ إنَّكَ لو أتيتَني بِقُرابِ الأرضِ خطايا ثمَّ لقيتَني لا تشرِكُ بي شيئًا لأتيتُكَ بِقُرابِها مغفرةً**»[2]. حيث تفاعل معه الشاعر مصطفى الغماري من خلال آلية الإلماع بكل ما يحمل من خصوصية الخطاب بين الرب والعبد:

إن الـذنوب وإن تـواتر شـفْعُها لإلـى رحـيم أيهـا المسـتعظم

كـل الـذنوب وإن كبـرن صـغائر في عفـو ربـك إنّ ربـك أرحـم[3].

ويستشعر الشاعر عبد الله حمادي حالة الصفاء الروحي في محاولة منه تجاوز حالات الغواية والفتنة والخطيئة من الدلالة الإشارية للشيطان التي استحضرها من حديثه صلى الله عليه وسلم « **ما خلا رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما**»[4] وكان ذلك إلماحا رمزيا "وثالثنا..." في رؤية شعرية تخاطب الذات، لتفصل بين عالمي النور والظلام:

وحدي كنتُ ... وكانت

وثالثنا(...)

يوقد نار الشهوة

يحترف العري

يغري بالظلمات

انقاد إلى مقصلة التوحيد

---

[1]–عمر بن باحمد هبة، مصدر السابق، ص208.

[2] الترمذي، الجامع المختصر من سنن الترمذي، مصدر سابق، رقم الحديث 3540، ص 804.

[3] مصطفى الغماري، قصائد منتفضة، مصدر سابق، ص 74.

[4] البيهقي (أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي)، السنن الكبرى، تحقيق: مركز هجر للدراسات، هجر للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 2011، رقم الحديث 13145.

انتشر ألواحا وخطايا [1].

وتتضح في هذا السياق قيمة التنبيه والتحذير من الشيطان الذي يُعد أصل الشر، إذ يصارع الإنسان بحقده ومكره وما كان الله ليجعل له من سلطان إلا ليبتلي قدرة الإنسان على مقاومته، وهي صورة من صور مكاشفة النفس بحقيقة الشيطان، وذلك لتجاوز الخطايا والآثام.

خاتمة:

كان إنجاز هذه الدراسة نابعا من مسار تحولات الشعر العربي المعاصر في علاقته بالحداثة وما قدمته من رؤى جمالية عن الرمز والقناع والتناص بمناهجها الأسلوبية والسيميائية والتأويلية والتداولية، إذ تحاول الدراسات المعاصرة عدم الاكتفاء بالنظر إلى هذه النصوص من منظور أصولي أو لغوي أو بلاغي فقط وإنما استحدثت مداخل معرفية أخرى أثبتت فاعليتها الذوقية والإجرائية رغم ما يحمل بعضها من محظورات، ولأن المنظومة الفكرية المرتبطة بالمنظور الإسلامي بقدر ما تجمع بين الثنائيات، فهي تضع الفواصل المفاهيمية لخصوصية كل خطاب (الإلهي والبشري) (الديني والدنيوي) (المطلق والنسبي) (الغيبي والمشهود) (الثابت والمتغير)، وفي ضوء هذا المنطلق الفكري خلصت إلى:

– أفضت القراءة المفتوحة إلى بناء جسر يربط بين النصوص المرجعية الدينية المقدسة ومنها النبوية، وبين النصوص الشعرية، وإلى الربط بين الدين والواقع، والماضي والحاضر، والشاعر والمتلقي، وذلك من خلال الوعي والفهم والتأويل، لكشف الأبعاد الجمالية لتلك النصوص الدينية الجلية على مستوى اللغة والدلالة المؤدية إلى إدراك أبعادها القيمية من خلال أسلوبية التناص.

– لم تعتمد القراءة المسح الشمولي للمدونات الشعرية الجزائرية، وإنما تم انتقاء نماذج استقرأنا من خلالها أنماطا من التناص مع الحديث النبوي الشريف لإبراز إسهام النص النبوي في إذكاء إحساس الشاعر الإبداعي من حيث المعنى والمبنى عن طريق التعالق النصي معه. وفي أكثر الأحيان كان حضوره تعبيرا عن ألم وثورة وتمرد الشعراء على واقع متردي مرفوض. ينشدون من خلال سياقاته العودة إلى الإسلام وقيمه، لبعث الحياة الإنسانية الحقة وإعادة بناء الذات الحضارية.

– كان الحديث النبوي الشريف مكونا رئيسيا لبنية النصوص الشعرية لغة وصورا ومعاني وأبعاد، دعما للرؤية الشعرية المعاصرة. ولم تنحُ معظم النصوص نحو الجدل والتغاير والانحراف بدلالته انحرافا، مخالفا لنظرة الشعراء

---

[1]–عبد الله حمادي، البرزخ والسكين، مطبوعات جامعة منتوري، قسنطينة، ط 3، 2002م، ص 152.

التقديسية له بل محاولة إظهاره بثوب جديد يتلاءم مع أفكارهم ورؤاهم وأغراضهم بقوانين التناص وخاصة الاجترار والامتصاص، وبآلياته المتمثلة في: الإحالة، والإلماع، والتكرار، والإيجاز. وأبان التناص عن وعيهم بنصوصه المكتنزة بعمق المضامين الإسلامية التي أكدت على النظر إلى العالم من زاوية التصور الإسلامي.

– لم يهتم كثير من الشعراء المعاصرين بهذا المصدر المقدس الملهم، ومنهم الجزائريين وبذلك فاتهم الشيء الكثير من بلاغته وحكمته وهديه وثرائه. وأكثر ما ورد هذا التوظيف للنص النبوي واستلهامه من خلال التناص الديني بأشكاله أو توظيف التراث الديني لبعض الدارسين، ولكن قلّما يكون التوسع فيه أو حتى الإشارة إليه رمزيا ودلاليا، وهناك من تمثله تمثلا غير سليم، لأن مهمة إثبات علاقة النص الشعري بصحة الحديث أو ضعفه، موكلة إلى دارسي علم الحديث ومناهجهم في الجرح والتعديل، وإنما الشعراء يعتبرونه نصا مقدسا له أساليبه ومقصديته، وأن فهم سياقاته مرتبط بقرائن لغوية ودلالية تدفع بهم إلى وجوه من المعاني البعيدة لها ظلالها الفكرية والأدبية، ولا تخرجه عن مقاصده العليا.

ويبقى السؤال عن سبب قلة استثمار النص الحديثي في النص الأدبي المعاصر الشعري والسردي، رغم قدسيته وبلاغته، ولعل ذلك في منظور بعض الدارسين له أسبابه التاريخية المرتبطة باختلاف اتجاهات المحدثين من جهة، والصراعات السياسية والمذهبية من جهة أخرى. وتبدو صعوبة التعامل معه أنه يتطلب من الجهد والتفاعل لاكتشافه خلافا للظواهر التناصية الأخرى، لأنه يبقى في نظر كثير من الدراسين نصا مقدسا ومتعاليا، وتكون مدراسته ضمن ضابط شرعي يحدد طبيعة التصورات والأسئلة وطرق التخاطب، وتزداد الصعوبة حين يتم الفصل بين الخطابين القرآني والنبوي رغم الترابط والتكامل الموجود بينهما.

جدول للأحاديث النبويّة المتناصة معها النصوص الشعرية الجزائرية المعاصرة

الحديث النبوي الشريف	المصدر
«الدين النصيحة لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامّتهم».	المتقي الهندي (علاء الدين علي)، كنز العمال، أخرجه: إسحاق الطيبي، ط 2، بيت الأفكار الدولية، عمان (الأردن)، 2005، ص 366، رقم الحديث 7197.
«أعيّرته بأمه، إنك امرؤ فيك جاهلية».	البخاري (أبو عبد الله محمد بن إسماعيل)، الجامع المسند الصحيح (صحيح البخاري)، كراتشي (باكستان)، منشورات جمعية البشري الخيرية، 1437 هـ / 2016 م، ص 142، رقم الحديث 30.
«أربع من كن فيه كان منافقًا خالصًا، ومن كان فيه خصلةٌ منهن، كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعَها: إذا أُؤتُمِن خان، وإذاحدّث كذب، وإذا عاهدَ غدرَ، وإذا خاصمَ فجرَ».	الحُميدي أبو عبد الله، الجمع بين الصحيحين (البخاري ومسلم)، تحقيق علي حسين البواب، بيروت، دار ابن حزم، د. تا، ج 3، حديث رقم 2925
«المسلمُ أخو المسلمِ، لا يَظلِمُه، ولا يُسْلِمُه، من كان في حاجةِ أخيه كان اللهُ في حاجتِه، ومن فرّج عن مسلمٍ كُربَةً فرّجَ اللهُ عنه كُرْبةً من كُرَب يومِ القيّامة، ومن ستَر مسلمًا ستَرَهُ اللهُ يومَ القيّامَة».	الحُميدي، الجمع بين الصحيحين، مصدر سابق، ج 2، ص 154، حديث رقم 1260.
«ارْحمُوا تُرحمُوا، واغْفِروا يغفِر اللهُ لكُم، ويلٌ لأقْماعِ القولِ، ويلٌ للمُصِرِّين، الذين يُصرُّون على ما فَعَلوا وهو يَعلمُون».	البخاري (محمد بن إسماعيل)، الأدب المفرد الجامع للآداب النبوية، بتخريجات وتعليقان محمد ناصر الدين الألباني، ط 2، الجبيل، دار صادر، 1421 هـ / 2000 م، رقم الحديث 380،

«لا تُشَدُّ الرِّحالُ إلا إلى ثلاثةِ مَساجِدِ: المسجدُ الحرامُ، ومسجد الرسول، ومسجدُ الأقْصى».	البخاري،المسند الجامع الصحيح، مصدر سابق، ص 657، رقم الحديث 1189.
«مالي وللدنيا، ما أنا في الدنيا، إلا كراكب استظلّ تحتَ شجرةٍ ثم راح وتركها».	الترمذي (محمد بن عيسى)، سنن الترمذي، تحقيق وتعليق أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة، ط 2، القاهرة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1975، ص 535، رقم الحديث 2377.
«لو كانت الدُّنيا تَعْدِل عند اللهِ جناحَ بعُوضةٍ، ما سقى كافرًا منها شُرْبَة ماءٍ».	الترمذي، سنن الترمذي، مصدر سابق، ص 524، رقم الحديث 2320.
«إن الله لا يجمع أمتي، أو قال أمة محمد صلى الله عليه وسلم، علَى ضَلالةٍ، ويدُ اللهِ معَ الجمَاعَةِ، ومنْ شذَّ شذَّ إلى النّارِ».	الترمذي، الجامع المختصر من سنن الترمذي، مصدر سابق ، رقم الحديث 2167،
«لا يُلْدغُ المؤمنُ من حُجْر واحد مرّتين».	البخاري، الجامع المسند الصحيح مصدر سابق، ص 2726، رقم الحديث 6133.
«مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى».	مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، حققه محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار الكتب العلمية، 1412 هـ / 1995 م، ج 1، رقم الحديث 2586.

«أنتم تُتِمّون سبعين أمة، أنتم خيرها وأكرمها على الله – تعالى –».	العسقلاني (أحمد بن علي بن حجر)، هداية الرواة إلى تخريج أحاديث المصابيح والمشكاة، تخريج محمد ناصر الدين الألباني، تحقيق علي بن حسن عبد الحميد الحلبي، الدمّام (المملكة العربية السعودية)، دار ابن القيم للنشر والتوزيع، 1422 هـ / 2001 م، مج 5، ص 505، الحديث رقم 6249.
«يُوشِكُ الأممُ أن تداعَى عليكم كما تداعَى الأَكَلةُ إلى قصعتِها. فقال قائلٌ: ومن قلَّةٍ نحن يومئذٍ ؟ قال: بل أنتم يومئذٍ كثيرٌ، ولكنَّكم غُثاءٌ كغُثاءِ السَّيلِ، ولينزِعنَّ اللهُ من صدورِ عدوِّكم المهابةَ منكم، وليقذِفَنَّ اللهُ في قلوبِكم الوهْنَ. فقال قائلٌ: يا رسولَ اللهِ! وما الوهْنُ؟ قال: حُبُّ الدُّنيا وكراهيةُ الموتِ».	أبو داوود (سليمان بن الأشعث السجستاني)، سنن أبي داوود، تحقيق محمد عبد العزيز الخالدي، ط 1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1417 هـ / 1996 م، ج3، ص 115، حديث رقم 4297.
«تزوَّجُوا الودُودَ الوَلُود، فإنّي مكاثرٌ بِكم الأُمَم يومَ القيّامة».	المتقي الهندي، كنز العمال، مصدر سابق، حديث رقم 45589.
«تناكحُوا، تناسلُوا، اباهي بكُم الأممَ يومَ القِيّامة».	الزرقاني (محمد بن عبد الباقي)، مختصر المقاصد، تحقيق محمد بن لطفي الصباغ، ط 4، بيروت، المكتب الإسلامي، 1409 هـ / 1989،ص 104، حديث رقم 326.
«بُني الإسلامُ على خمسٍ: شهادةِ أن لا إلهَ إلا اللهُ، وأن محمداً رسولُ اللهِ، وإقام الصلاةِ، وإيتاءِ الزكاةِ والحجّ، وصوْمِ رمضانَ».	البخاري، الجامع المسند الصحيح، مصدر سابق، ص 129، رقم الحديث 8.
«عينان لا تمسهما النار، عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله».	الترمذي ، سنن الترمذي، مصدر سابق، ج 5، ص 158.

«مؤمن يُجاهد في سبيل الله بنفسه وماله، قالو: ثم من؟ قال: مؤمن في شِعْبٍ من الشعاب يتقي الله ويَدَعُ الناسَ من شره».	البخاري، الجامع المسند الصحيح، مصدر سابق، ص 1328، رقم الحديث 2786
«صبرا آل ياسر، فإن موعدكم الجنة».	ابن أبي الدنيا (عبد الله بن محمد)، الصبر والثواب عليه، تحقيق محمد خير رمضان يوسف، بيروت، دار ابن حزم، 1418 هـ / 1997، حديث رقم 46
«بدأ الإسلام غريبا، وسيعود غريبا، فطوبى للغرباء».	الحُميدي (أبو عبد الله)، الجمع بين الصحيحين، مصدر سابق، ج 3، ص 300، رقم الحديث 2696.
«يأتي على الناس زمانٌ الصابرُ على دينِه مثل القابضِ على الجمرةِ بكُفِه».	الترمذي (محمد بن عيسى)، الجامع المختصر من سنن الترمذي، مصدر سابق، حديث رقم 2260.
«اللهمّ إليك أشْكُو ضُعف قوّتي وقلّة حِيلتي، وهَواني على الناس، يا أرحمَ الراحمين إلى من تَكِلُني؟ إلى عدوٍّ يَتهجّمُني؟ أم إلى قريبٍ ملَّكْته أمْري، إن لم تكنْ سَاخِطًا عليّ فلا أُبَالي، غيرَ أنّ عافيتَك أوْسعُ لي، أعوذُ بنورِ وجهِك الكريمِ الذي أضاءَتْ لهُ السّموات وأشْرقت له الظلماتُ وصَلُح عليْه أمرُ الدُّنيا والآخرة، أنْ تُحِلّ عليّ غضبك أو تُنزل عليّ سَخطَك، ولك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك».	المتقي الهندي، كنز العمال، مصدر سابق، حديث رقم 3613.
«إن الله إذا أحب عبدا ابتلاه ليسمع تضرعه».	المتقي الهندي، كنز العمال، مصدر سابق، ص 351، حديث رقم 6771.
«إنما القبر روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النار».	ابن كثير (عماد الدين إسماعيل بن عمر)، جامع المسانيد والسنن الهادي لأقوم سنن، ج 33 (مسند

	أبي سعد الخذري)، حققه عبد المعطي أمين قلعجي، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1415 هـ / 1994، حديث رقم 6985.
«التّائبُ من الذنْبِ كمَنْ لا ذنْبَ لهُ».	ابن ماجة القزويني (أبو عبد الله محمد بن يزيد)، سنن ابن ماجة، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، د. تا، ج 1، حديث رقم 4250.
«من قال: رضيت بالله ربًّا، والإسلام دينا، وبمحمد رسولا، وجبت له الجنة».	أبي داود سليمان ابن الأشعث، سند أبي داود، كتاب الصلاة، باب الاستغفار، دار الرسالة العالمية، ط1، دت، ج1، رقم الحديث 1529، ص635.
«قالَ اللَّهُ تبارَكَ وتعالى: يا ابنَ آدمَ، إنَّكَ ما دعوتَني ورجوتَني، غفَرتُ لَكَ على ما كانَ فيكَ ولا أبالي، يا ابنَ آدمَ لو بلغت ذنوبُكَ عَنانَ السَّماءِ ثمَّ استغفرتَني غفرتُ لَكَ ولا أبالي، يا ابنَ آدمَ إنَّكَ لو أتيتَني بِقُرابِ الأرضِ خطايا ثمَّ لقيتَني لا تشرِكُ بي شيئًا لأتيتُكَ بِقُرابِها مغفرةً».	الترمذي، سنن الترمذي، مصدر سابق، رقم الحديث 3540.
« ما خلا رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما».	البيهقي (أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي)، السنن الكبرى، تحقيق: مركز هجر للدراسات، هجر للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 2011، رقم الحديث 13145.

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.

1. ابن أبي الدنيا (عبد الله بن محمد)، الصبر والثواب عليه، تحقيق محمد خير رمضان يوسف، بيروت، دار ابن حزم، 1418 هـ / 1997.
2. ابن حجر العسقلاني (أحمد بن علي)، هداية الرواة إلى تخريج أحاديث المصابيح والمشكاة، تخريج محمد ناصر الألباني، القاهرة، دار ابن عفان، 1422 هـ / 2001 م، ج 1.
3. ابن رشيق القيرواني، قراضة الذهب في نقد أشعار العرب، ط 1، القاهرة، مطبعة النهضة، 1926.
4. ابن كثير (عماد الدين إسماعيل بن عمر)، جامع المسانيد والسنن الهادي لأقوم سنن، ج 33 (مسند أبي سعد الخذري)، حققه عبد المعطي أمين قلعجي، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1415 هـ / 1994، ص 327-328، حديث رقم 6985.
5. ابن ماجة القزويني (أبو عبد الله محمد بن يزيد)، سنن ابن ماجة، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، د. تا، ج 1،ص 1419-1420، حديث رقم 4250.
6. ابن هشام، السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقاء وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، القاهرة، دار الكتب العلمية، دتا.
7. أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، الجزائر، دار الرائد للكتاب، 2007.
8. أبو داوود (سليمان بن الأشعث السجستاني)، سنن أبي داوود، تحقيق محمد عبد العزيز الخالدي، ط 1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1416 هـ / 1996 م.
9. أحمد يوسف، يتم النص والجينالوجيا الضائعة: تأملات في الشعر الجزائري المختلف، ط1، الجزائر، منشورات الاختلاف، 2002.
10. الأزهر عطية، السفر إلى القلب، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984.
11. البخاري (أبو عبد الله محمد بن إسماعيل)، الجامع المسند الصحيح (صحيح البخاري)، كراتشي (باكستان)، منشورات جمعية البشري الخيرية، 1437 هـ / 2016 م.
12. البخاري (محمد بن إسماعيل)، الأدب المفرد الجامع للآداب النبوية، بتخريجات وتعليقان محمد ناصر الدين الألباني، ط 2، الجبيل، دار صادر، 1421 هـ / 2000 م.
13. بسيوني عبد الفتاح، التشويق في الحديث النبوي: طرقه وأغراضه، القاهرة، مطبعة الحسين الإسلامية، 1414هـ / 1993.
14. البيهقي (أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي)، السنن الكبرى، تحقيق: مركز هجر للدراسات، هجر للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 2011، رقم الحديث 13145.
15. الترمذي (محمد بن عيسى)، الجامع المختصر من سنن الترمذي، حكم على أحاديثه وعلق عليه محمد ناصر الدين الألباني، ط 1، الرياض، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع،د. تا.

16. الجاحظ (أبو عثمان عمر بن بحر) البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، ط 1، القاهرة، مكتبة لجنة التأليف، 1948م.
17. جوليا كريستيفا، علم النص، تر: فريد الزاهي، المحمدية (المغرب)، منشورات توبقال، 1991.
18. حمد عزام، النص الغائب: تجليات التناص في الشعر العربي، دمشق، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 2007.
19. الحُميدي أبو عبد الله، الجمع بين الصحيحين (البخاري ومسلم)، تحقيق علي حسين البواب، بيروت، دار ابن حزم، د. تا.
20. رياض بن الشيخ الحسين، النص الغائب في شعر مصطفى الغماري، أطروحة دكتوراه في الأدب العربي الحديث، غير منشورة، قسنطينة، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، 2015.
21. الزرقاني (محمد بن عبد الباقي)، مختصر المقاصد، تحقيق محمد بن لطفي الصباغ، ط 4، بيروت، المكتب الإسلامي، 1409 هـ / 1989.
22. سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي (النص، السياق)، ط 1، الدار البيضاء (المغرب)، المركز الثقافي العربي، 1989.
23. سليمان جوادي، قال سليمان، ط 2، الجزائر، دار التنوير، 2012.
24. سليمان جوادي، قصائد للحزن وأخرى للحزن أيضا، الأعمال غير الكاملة، ط1، الجزائر، منشورات أرتيستيك، 2009.
25. سيد قطب، في ظلال القرآن، ط 17، القاهرة، دار الشروق، 1412 هـ .
26. طه عبد الرحمن، أصول الحوار وتجديد الكلام، ط1، الدار البيضاء (المغرب)، المركز الثقافي العربي، 2000.
27. عاشور بوكلوة، الشفاعات، سكيكدة (الجزائر)، دار الأمواج للنشر، 2006.
28. عبد الحميد هيمة، الخطاب الصوفي وآليات التأويل: قراءة في الشعر المغاربي المعاصر، الجزائر، موفم للنشر، 2008.
29. عبد الله حمادي، البرزخ والسكين، ط 3، مطبوعات جامعة منتوري، قسنطينة، 2002.
30. عبد الله حمادي، أنطق عن الهوى، ط 1، الجزائر، دار الألمعية، 2014.
31. عبد الله ركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981.
32. عبد الله عيسى لحيلح، وشم على زند قرشي، قسنطينة (الجزائر)، دار البعث، 1985.
33. عبد الله مرتاض، أشجان يمانية: دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة أين ليلاي لمحمد العيد آل خليفة، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1992.
34. عز الدين ميهوبي، ملصقات: شيء كالشعر، الجزائر، منشورات أصالة، 1997.

35. العسقلاني (أحمد بن علي بن حجر)، هداية الرواة إلى تخريج أحاديث المصابيح والمشكاة، تخريج محمد ناصر الدين الألباني، تحقيق علي بن حسن عبد الحميد الحلبي، الدمّام (المملكة العربية السعودية)، دار ابن القيم للنشر والتوزيع، 1422 هـ / 2001 م.
36. عمر بن باحمد هبة، قلب وحجر، غرداية (الجزائر)، المطبعة العربية، 2005.
37. عيسى لحيلح، غفا الحرفان، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، دتا.
38. المتقي الهندي (علاء الدين علي)، كنز العمال، أخرجه: إسحاق الطيبي، ط 2، بيت الأفكار الدولية، عمان (الأردن)، 2005.
39. محمد أركون، الفكر الإسلامي: قراءة علمية، تر: هشام صالح، ط 2، الدار البيضاء (المغرب)، المركز الثقافي العربي، 1996.
40. محمد بنيس، ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب: مقاربة بنيوية تكوينية، ط 2، بيروت، دار التنوير للطباعة والنشر، 1985.
41. محمد صابر عبيد، العلامة الشعرية، قراءات في تقانات القصيدة الجديدة. عالم الكتب الحديث، اربد(الأردن)، 2010
42. محمد عبد المطلب، مناورات شعرية، ط 1، القاهرة، دار الشروق، 1996.
43. محمد قطب، جاهلية القرن العشرين، بيروت، دار الشروق، 1988.
44. محمد لطفي الصباغ، التصوير الفني في الحديث النبوي، ط 1، بيروت، المكتب الإسلامي، 1403 هـ / 1983.
45. محمد ناصر بوحجام، أثر القرآن في الشعر الجزائري الحديث (1925-1976)، ط 1، غرداية (الجزائر)، المطبعة العربية، 1992.
46. محمد ناصر بوحجام، أغنيات النخيل، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1981.
47. محمد ناصر بوحجام، الشعر الجزائري الحديث: اتجاهاته وخصائصه الفنية 1925-1975، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1985.
48. مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، حققه محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار الكتب العلمية، 1412 هـ / 1995 م، ج 1.
49. مصطفى السباعي، السُّنّة ومكانتها في التشريع الإسلامي، ط 2، دمشق، دار الوراق، 2002 م.
50. مصطفى السعدني، التناص الشعري: قراءة أخرى لقضية السرقات الشعرية، القاهرة، منشأة المعارف المصرية، 1991.
51. مصطفى الغماري: قراءة في آية السيف، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1983.
52. مصطفى الغماري: قصائد منتفضة: أسرار من كتاب النار، الجزائر، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، 2001.
53. مصطفى الغماري، الهجرتان، ط 1، الجزائر، دار المطالب العالية، 1994.

54. مصطفى الغماري، براءة أرجوزة الأحزاب، الجزائر، دار المطالب العالية، 1994.
55. مصطفى الغماري، عرس في مأتم الحجاج، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1983.
56. مصطفى الغماري، قراءة في زمن الجهاد، قسنطينة (الجزائر)، مطبعة البعث قسنطينة، 1980.
57. مصطفى الغماري، نقش على ذاكرة الزمن، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1978.
58. مفدي زكريا، اللهب المقدس، ط 8، الجزائر، منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، 2008.
59. مفدي زكرياء، إلياذة الجزائر، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986.
60. يوسف وغليسي، أوجاع صفصافة في مواسم الإعصار، ط 1، الجزائر، دار إبداع، 1995.